# أثر الدراما التعليمية على االطفل

# The impact of educational drama on children

د . جميلة قرين .
( جامعة محمد خيضر –بسكرة )

**الملخَّص :**

يتناول هذا الموضوع نوعا من أنواع الأدب المسرحي، وهو الدراما التعليمية الذي يعد وسيلة للتربية والتعليم، يقوم على ممارسة المعرفة ، في سياق يتوحد فيه الطالب مع دور ما، في موقف معين، فبعد تعريف الدراما، والدراما التعليمية، خصصنا الحديث بعدها عن الدراما وسلوك الخجل، واخترنا عملا دراميا كنموذج تطبيقي، للقيام بتحليل بنائه الفني.

**الكلمات المفتاحية:**الدراما،التعليم،الطفل،المسرح،التربية،الموقف الدرامي،سلوك الخجل.

**Résumé :**

Ce sujet traite du type de littérature théâtrale, qui est le théâtre éducatif, qui est un moyen d éducations, qui est basé sur la pratique de la connaissance dans un contexte dans lequel l étudiants ; unit pour jouer un rôle dans une certaine situation;

Après avoir défini le drame et le Drama éducatif, nous avons ensuite aborde le drame et le comportement de la timidité et nous avons choisi le travail dramatique come modèle appliqué pour l analyse de sa construction artistique.

**Mot-clé** :le drame éducation, enfant, théâtres, éducation, position dramatique, comportement de la timidité.

**المقال:**

تعد الدراما والمسرح من أهم الطرق التي يمكن استغلالها، للوصول إلى وجدان وعقل الطفل وتعليمه عن طريقها، لما يمكن أن يحقق بواسطتها، إضافة إلى الدور المنوط بهما من ضمان توفير التسلية والترفيه.

**1- تعريف الدراما (Drama):** إذا بحثنا عن كلمة دراما ، وجدناها « تعني في اللغة اليونانية (الفعل)، ذلك أن الدراما نوع من الفنون التي تؤدي بواسطة ممثلين لتحقيق هدف ما، وتتكون من مشاهد متسلسلة حول موضوع ما»[1].

أما "حنان العنابي" فقد عرفتها بأنها« شكل من أشكال الفن الأدبي، القائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تدخل في أحداث، وتسلسل أحداث هذه القصة من خلال الحوار المتبادل بين الشخصيات، ومن خلال الصراع الذي ينشأ ويتأزم ، ثم ينتهي عن طريق الفصل بين القوى المتصارعة ، وتتجسد هذه الصورة عن طريق: الممثلين والديكور والملابس والإضاءة والموسيقى »[2].

لقد قدمت الباحثة من خلال هذا التعريف، أهم أسس الدراما التي تقوم عليها، فبعد أن عرفتها على أنها شكل فني قائم بذاته، عرّجت على أهم الأسس التي يقوم عليها هذا الفن، من شخصيات وأحداث وحوار وصراع وعقدة وحل، ولا يتحقق هذا إلا من خلال تقنيات مهمة أساسية ، هي الممثلين والديكور والملابس والإضاءة والموسيقى.

ولعل أهم ركيزة تقوم عليها الدراما ، هي عنصر التمثيل بالتجسيد أو التفسير أو التعبير، لتخرج هذه الدراما من حيز الأدب إلى مجال آخر، وهو حيز الفعل أثناء العرض، وهو ما يقوم به الممثلون أثناء عملية التمثيل.

**2-الدراما التعليمية:** تعرف الدراما التعليمية بأنها « موضوع ووسيط للتربية والتعليم ، يقوم على ممارسة المعرفة ، في سياق يتوحد فيه الطالب مع دور ما، في موقف يتضمن توترا مستخدما جميع أحاسيسه الفكرية والعاطفية والجسدية واللغوية، حيث يكتشف المعلومة التعليمية بذاته، أو بمساعدة زملائه دون تعلمها بأسلوب تلقيني مباشر، وتعتمد على حب الطلبة الفطري للعب الدراما وتوظفه من أجل التعليم»[3].

يعد هذا النوع من الدراما نوعا خاصا من التعليم ، يأمل من خلاله إكساب المتعلم سلوكيات ومهارات لا تحقق مثل ما يحققه الفعل الدرامي، وبالتالي يساهم هذا الطفل في عملية التعليم والتحصيل مساهمة فعالة ومتميزة،« ولقد بدأ المسرح التعليمي في القرون الوسطى، حيث قامت

---

[1] لينا نبيل أبو مغلي ومصطفى قسيم هيلات: الدراما والمسرح في التعليم، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008، ص23.

[2] حنان العناني: الفن والدراما والموسيقى في تعليم الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2002، ص20.

[3] أبو غزلة وآخرون: دليل المعلم في الدراما في التربية والتعليم للصفوف الأربعة الأولى، المديرية العامة للمناهج، عمان، 1999، ص70.

الكنيسة بالتعليم، واستخدمت في ذلك المسرح، ودخل المسرح التعليمي إلى مصر على يد "عبد الله النديم" عام 1819»[4].

ولقد قام الكثير من الباحثين بإعطاء تعريفات لهذا النوع من الدراما، فنجد "فيرنسلر" "Fernsler" يعرفها على أنها « مشاهد حوارية قصيرة تعطي أهداف الحصة الصفية، تقوم مقام المحتوى المراد تعليمه»[5].إذن فالغرض الأول من وراء هذا النوع من الدراما هو تعليمي، ويقدم في الصفوف (القاعات المدرسية) قصد إيصال المحتوى التعليمي ، في صيغة درامية لأن الأدب الموجه غالبا هو« أداة تعليمية تواكب المناهج الدراسية، يرتقي بالطفل إلى مستويات أفضل، لأنه يخاطب وجدانه وعقله، وينطلق بخياله إلى آفاق المستقبل ويزوده بمعلومات ومهارات وخبرات كثيرة ومتنوعة، ويفتح له طرق الاستمتاع بتحقيق مواهبه وتنمية قدراته الخاصة»[6].

ولعل مفهوم الدراما التعليمية ودورها لا ينحصر في وظيفتها التعليمية فقط، بل يتعداه إلى تنشيط خيال الطفل وتغذيته عن طريق« تمثل الأشياء والأحداث واستكشافها من داخلها، فالمتعلم في الدراما يعيش حياتين في الوقت ذاته، حياته هو كذات خارج الدراما، وحياة أخرى داخلها، إن هذه الحياة المتخيلة في السياق الدرامي، هي التي تضع المتعلم في اشتباك مباشر مع الموقف التعليمي»[7].

إن هذه الدراما التعليمية التربوية والتوجيهية« تتخذ من الأخلاق والفضائل محورا لها، فتختار خلقا من الأخلاق أو فضيلة من الفضائل، ترتكز عليها وتدور حولها، وتصب عناصر هذه الفضيلة أو الخلق في قالب قصصي جذاب، يدور حول الممثلين مدعما بأمثلة من الواقع»[8]. فيتحقق بذلك التعليم عن طريق الممارسة والتطبيق ،لا عن طريق التلقي النظري والتلقين، ولعل الفائدة تتحقق بشكل أكبر في هذه الحالة.

**3-الدراما وسلوك الخجل:**

تعالج الدراما التعليمية أنواعا كثيرة من السلوكيات والمظاهر التي يعاني منها بعض المتعلمين من الأطفال، كالعدوان، والانطواء، ضعف تقدير الذات، والنشاط الزائد، والخجل،... وغيرها، وتطرح هذه السلوكيات ضمن ما يعرف بالسيكودراما، التي تعني عند "بانيست Panniste"«طريقة من طرق العلاج الجماعي التي ترتكز على الأفعال أكثر من الكلام، فهي تستخدم الحركة والفعل والصوت لتسهيل الشفاء. وتتيح السيكودراما الفرصة للأفراد لتجريب أدوار جديدة ،غير تلك الحقيقة سواء أكانت متخيلة أم واقعية»[9].

---

[4] سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط2، 2009، ص255.

[5] لينا نبيل أبو مغلي: المرجع السابق، ص25.

[6] حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط2، القاهرة، 2004، ص389.

[7] لينا نبيل أبو مغلي: المرجع السابق، ص25.

[8] عمر الأسعد: أدب الأطفال، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص106.

[9] Jennings, s, Drama Therapy with children and adolescents, new York, Rout ledge,1995,p56 نقلا عن لينا نبيل أبو مغلي: المرجع السابق، ص165.

ولعل دور السيكودراما لا يتوقف عند هذه النقطة ،لأنه« ومن خلال تمثيل المسترشد أحداثا مهمة بالغة التعقيد ، توصله إلى التعرف على مشاعر لم يعبر عنها مسبقا، إذ يتم تزويده بقنوات واسعة جدا، ليعبر بشكل كامل عن مشاعره، وميوله واتجاهاته، أو لتشجيعه على تجريب أنواع معينة من السلوكيات التي لم يجرؤ على تجريبها أو اختيارها من قبل، كما يمكن النظر إلى السيكودراما على أساس أنها تعمل على مساعدة الأفراد على الاتصال ببعضهم البعض بفاعلية أكبر»[10].

ولقد اخترنا عملا دراميا يعالج سلوك الخجل عند الأطفال، والذي يعتبر من بين أكثر المشاكل النفسية التي يعانون منها، والذي من شأنه التأثير سلبا على تحصيلهم العلمي، بل حتى على حياتهم الاجتماعية والنفسية بشكل عام.

**4-ملخص الدراما:**

داخل صف من صفوف المدرسة تسأل المعلمة التلاميذ عن موقع المدينة الوردية(البتراء)، فيرفع معظم طلبة الصف أيدهم للإجابة، وفي مكان ما من الصف ، تجلس "سارة" التي تقول في نفسها "جنوب الأردن"، وعندما توجه المعلمة السؤال لـ"سارة" بالتحديد لتجيب، يضحك بقية التلاميذ ويقولون ساخرين: (هي، هي لا تستطيع الإجابة)، تصرّ المعلمة على "سارة" كي تجيب لأنها واثقة بأنها تعرف الإجابة، فتمتنع عن الإجابة طالبة من المعلمة مغادرة الصف لشرب الماء، والعودة بعد قليل ،لأنها أحست بدقات قلبها تتسارع، ويظهر على فمها الجفاف، وتبدو عليها علامات التوتر، تلبي لها المعلمة طلبها، قائلة لها بأن تنتظرها في غرفة المرشدة، فتأخذ "سارة" بالبكاء" وتخرج من غرفة الصف وتتجه نحو غرفة المرشدة، تحاول هذه الأخيرة عقد اتفاق مع "سارة" محفزة إياها بالجائزة عند تحقق هذا الاتفاق. فوافقت على ذلك، فطلبت منها المرشدة أن تقول عند الاستيقاظ من النوم: (أنا قوية، أنا متحدثة بارعة، أنا لست خجولة، أنا جذابة، تحصيلي مرتفع) بصوت عال، مع تكرير هذه الجمل عدة مرات. ففعلت "سارة" ما طلب منها المرشدة، وفي اليوم التالي وجهت لها المرشدة جملا أخرى، تقولها عند استيقاظها أيضا من النوم : (أستطيع مواجهة من حولي، لن أرتجف بعد اليوم عند الحديث مع زملائي، سيكون صوتي مرتفعا في كل حصة)، وهكذا كانت تقول "سارة" كل يوم هذه الجمل المقوية، فكانت النتيجة أن تخلصت من حالة الخجل، وأصبحت تقوم بكل نشاطاتها المدرسية والاجتماعية بثقة ودون توتر أو اضطراب[11].

**5-عناصر الدراما التعليمية:** تقوم الدراما التعليمية على ثلاثة عناصر أساسية وهي: الموقف الدرامي، والمعلم والممثلون (الطلبة). وسيتم التطبيق على العنصر الأول فقط، وهو:

---

[10] عريب أبو عميرة: فعالية اللعب والسيكودراما في خفض الصعوبات الانفعالية والسلوكية والاجتماعية للأطفال رسالة دكتوراه، جامعة عمان، العربية للدراسات العليا، الأردن، 2005، ص200.

[11] ينظر: المرجع نفسه، ص209، 210، 211، 212.

**الموقف الدرامي:**

إن الموقف الدرامي هو الموضوع الرئيس الذي يدور حوله العمل الدرامي، ويمكن« أن يؤخذ من مفردات المنهاج الدراسي، أو من مواقف وتجارب حياتية، ويعتمد في بنائه على الجدل والصراع، إذ يصاغ في شكل حدثي حواري لا سردي. ويفضل أن تكون نهايته مفتوحة من أجل أن يثير أسئلة كثيرة فيما بعد، مما يثير الطلبة للتعبير عن آرائهم، واتخاذ قراراتهم تجاه الموضوع المطروح الذي يسعى الموقف الدرامي إلى إبراز جوانب عدة منه»[12].

وبالتالي فإن هذا الموضوع يضاء من كل الجوانب ، فتتضح معالمه بواسطة عناصره الأساسية ، من حبكة وشخصيات وفكرة ولغة (الحوار)، ومن هنا« يكسب الموقف الدرامي الطالب مهارات عدة، مثل التحليل والنقد والبناء، واستخدام الجسد والصوت وتفحص الشخوص، فضلا عن تعليم المضمون المطروح بأسلوب غير مباشر، وبذلك يتم تطوير مداركه الحسية واللغوية والعاطفية، ويحصل على فوائد تتجلى في إكساب العملية صفة العمل الجماعي، والتعليم التعاوني المتبادل بين الطلبة أنفسهم، وبينهم وبين المعلم بأسلوب منظم ومركز»[13].

ويتألف الموقف الدرامي من عدة عناصر، هي:

**أولا: الحبكة:**

إذا كان الحدث الدرامي في مسرحية الطفل يعني الفعل الممثل، فإن« الحبكة تعني ربط أجزاء الحدث بعضها بالبعض الآخر في انسجام عام يجمع بين أجزائها وفي سياق وحدة متكاملة، والحبكة الفنية بهذا الاعتبار هي التنظيم العام للمسرحية»[14].ولعل هذا الربط يحدث في أحيان كثيرة بتسلسل منطقي، وسط تعارض عنيف لرغبات الشخصيات، وتتألف الحبكة من مراحل ثلاث هي: التمهيد والوسط والنهاية،« ففي التمهيد يقدم الكاتب شخصياته ويرمي الخيوط الأولى للحكاية، وفي الوسط يزج الشخصيات في لحظة تأزم الصراع، وهنا تأتي العقدة أو أزمة المسرحية التي يمسك فيها الكاتب بأنفاس المتفرج، ويجعله يتساءل بلهفة: ماذا سيحدث بعد ذلك؟ وفي النهاية تنحل الأزمات وينتهي الصراع وتختم الحكاية»[15].

لقد بدأ العمل الدرامي بسؤال تعليمي تاريخي وجغرافي من قبل المعلمة للطلبة، وفجأة توجه النظر نحو طالبة بعينها، لتطلب منها الإجابة، فيبدأ الحدث بالتعقيد شيئا فشيئا، حين ترتبك الفتاة ولا تستطيع الإجابة بصوت مرتفع، مع أنها تعرف تماما الإجابة الصحيحة، ويشتد الصراع بين المعلمة المصرّة على "سارة" بالإجابة ،وبين هذه الأخيرة التي لا ترغب بل لا تستطيع الإجابة بسبب ما، وعند خروج "سارة" من الصف باكية متوجهة إلى المرشدة ، نلاحظ وصول الحدث

---

[12] لينا نبيل أبو مغلي: المرجع السابق، ص 31.

[13] محمد نصار ومعتصم صوالحة: الدراما التعليمية، نظرية وتطبيق، المركز القومي للنشر، أربد، 2000، ص60.

[14] حسن شحاتة: المرجع السابق، ص385.

[15] فرحان بلبل: النص المسرحي (الكلمة والفعل)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص43.

الدرامي إلى ذروته، خاصة عند اعترافها بينها وبين نفسها أنها فاشلة وجبانة، وعدم شعورها بالسعادة بسبب خجلها وخوفها الملازمين لها...

وفي هذه النقطة بالضبط تحتد الأزمة النفسية عند "سارة" ، ويحتد العمل الدرامي وتصل العقدة إلى الذروة، ثم بعد ذهاب البطلة إلى المرشدة ، تبدأ هذه العقدة بالتفكك، خاصة بعد النصائح التي توجهها لها، ويبدو هذا جليا بعد اليوم الأول الذي فعلت فيه "سارة" ما طلبته منها المرشدة، وتحل المشكلة وتصل إلى نهايتها بتخلص البطلة من مشكلة الخجل، مستعيدة بذلك ثقتها بنفسها .وبدأت في التعامل مع الآخرين بكل راحة وحبّ دون خوف أو توتر، وبهذا ترجع البسمة إلى شفتي البطلة، والسعادة إلى قلبها بعدما كسرها الحزن، ويأسها الخجل.

وهنا نستنتج طريقة بسيطة وذكية لحل مشكلة الخجل، لقد قدم لنا العمل الدرامي هذه الحالة، وبين أعراضها ونتائجها على الفرد (الطفل) ،خاصة في المدرسة التي تشكل أهم مرحلة من مراحل عمر الإنسان ،أين تتكون فيه جوانب كثيرة من شخصيته وإدراكا ته وأفكاره، لأن الوقت الذي يقضيه الطفل في المدرسة ، يكاد يكون أكبر من الوقت الذي يقضيه مع أسرته، وبالتالي فإن أعراض ونتائج حالة مثل حالة الخجل، ستكون واضحة المعالم جدًّا في هذا المكان، إضافة إلى كون ظاهرة الخجل تظهر أكثر عند مقابلة الغرباء خارج البيت، خاصة في التجمعات، أي كلما كان عدد الناس أكثر، كلما زادت حالة الخجل وضوحا و بروزا.

ثم إن العمل الدرامي قد سلط الضوء على ضرورة وجود المرشدة في المدرسة، حيث يقف دور المعلمة عند معاينة أحوال الطلبة ، والانتباه إلى مثل هذه الحالات غير العادية، فكل يقوم بدوره (المعلمة بالتعليم، والمرشدة بالإرشاد)، أما طريقة معالجة حالة الخجل فكانت بطريقة نفسية حكيمة وبسيطة، لم تتطلب جهدا ولا وقتا كبيرين، هي كلمات قوية تعمل عمل المنشطات للذات الخجولة، تقوم بتعزيز الذات والثقة بالنفس، والتخلص من الخوف والتوتر الذين يسببهما الخجل.

ولم يتعرض العمل الدرامي إلى أسرة البطلة ومحيطها العائلي، بل ركز على المحيط المدرسي فقط، لأن هذه الظاهرة-كما قلت- تظهر أكثر خارج البيت، وبالتالي فإن القيمة النفسية التي يحققها هذا العمل الدرامي كبيرة وذلك « من خلال أنه يقوم على التطهير، وتلك حالة انفعالية تجعل المتلقي متفاعلا مع الأحداث والشخصيات المسرحية، من خلال إثارة عواطف مختلفة كالشفقة والخوف وغيرهما، مما يسبب تخلص المتلقي من الشحنات العاطفية الضارة في واقعه، ومن خلال تعلمه تجنب انفعالات معينة»[16].

وهذا الذي يحققه هذا العمل الدرامي-الذي بين أيدينا- من حيث إنه « يساعد في التنفيس عن المشاعر المكبوتة المرتبطة بعجز الطفل عن تحقيق بعض رغباته فيراها، وقد تحققت أمام

[16] حسن شحاتة: المرجع السابق، ص378.

عينيه، مما يوفر له قدرا من الراحة والسعادة، وتهيئة أفضل لمواجهة حياته وقد تغيرت نفسيته»[17].

إن أهمية هذه المشكلة النفسية التي تناولها هذا العمل الدرامي كبيرة، لا تتوقف عند طرحها فقط، وإنما دور العمل الدرامي يصير أكبر، خاصة عندما يمثل من قبل الطلبة ، فيتم «غرس قيم كثيرة في نفوس النشء كالشجاعة والصدق والجمال، كما أن التمثيل له أثره الفعال في تطهير النفس ومعالجتها. وقد لاحظ علماء النفس بصفة خاصة أثره في معالجة المشاكل الفردية التي تنتج من الخجل الشديد، وعدم الرغبة في التعامل مع الناس ...فحين يقوم الطالب بالتنفيس عن الحالة التي يعاني منها بالتمثيل، عندئذ تزول سيطرتها عليه وعلى نفسه، والمعلم والمربي بفهمه الشخصية يعطيها العلاج المناسب بالدور المناسب»[18].

إذا فقيمة هذا العمل الدرامي تمس الممثل والمتلقي على حدّ سواء، لما يمكن أن يحققه من توازنات نفسية وعلاجية لمثل هذه الحالات بالممارسة والمشاهدة.

**ثانيا: الشخصية:**

وهي التي يقوم عليها العمل الدرامي عبر سلسلة من الأحداث، وتبرز هذه الشخصية عن طريق الحوار، وتقدم المسرحية «نماذج من الشخصيات الواقعية أو المتخيلة ضمن البناء الفني، يتوحد معها الطفل، ويتقمص تلك الشخصيات، ويندمج معها، الأمر الذي يحقق الجذب والتأثير، ذلك لأن الأطفال تستهويهم شخصيات الأبطال الشجعان»[19].

ولا بدّ للشخصيات في العمل الدرامي من توفر صفات معينة، تتميز بها عن غيرها ، كما أن لكل من هذه الشخصيات هدفا معينا تسعى للوصول إليه، ولعل اختلاف هذه الأهداف وتضاربها في بعض الأحيان هي التي تؤدي إلى الصّراع الدرامي، الذي يحتد عندما تقوم هذه الشخصيات بمحاولة تحقيق هذه الأهداف، فتتعارض المصالح، عندئذ لابدّ من إنهاء هذا الصراع بالحل الذي نجده في آخر العمل الدرامي، وهو فوز بعض الشخصيات على الأخرى.

وهناك نوعان من الشخصيات يقوم عليهما العمل الدرامي المقدم للطفل، وهما: الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية، «ويطلق على الشخصية الرئيسية شخصية البطل أو الشخصية الارتكازية، وهي محط اهتمام المتفرج وهي مثار عواطفه ،لأنها تلعب الدور الأساسي في المسرحية، أي إنها العنصر المؤثر الذي يشكل محور الأحداث ويحركها وينميها»[20]. وتكون هذه الشخصية من واقع حياة الطفل، أو خيالية مستمدة من عالم الحيوان، أو تجسيدا لعالم الجماد كالبحر والشمس والسيارة والبيت...

---

[17] سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال: أهدافه، ومصادره وسماته رؤية إسلامية، دار البشير، عمان، 1993، ص80.

[18] حسن شحاتة: المرجع السابق، ص379.

[19] حنان العناني: الدراما والمسرح في تعليم الطفل، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص41.

[20] حسن شحاتة: المرجع السابق، ص 384.

أما الشخصيات الثانوية « فهي التي تتناغم مع سياق الحدث، والتي تؤدي وظيفة لها أهميتها في إيصال الفكرة إلى الطفل المتلقي»[21]، وعلى الرغم من أنها شخصيات ثانوية، إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها في العمل الدرامي، ذلك أنها تساعد الشخصيات الرئيسية على القيام بدورها، عن طريق الحوار أو المساندة أو المعارضة، وبالتالي إظهار معالم العمل وإيضاح الفكرة والجوانب الخفية منه.

وفي هذا العمل، نجد أربع شخصيات:واحدة رئيسية (سارة) ، وثلاث ثانوية (المعلمة، المرشدة، الطلاب) إضافة إلى شخصية الراوي.

أ- **شخصية سارة:** هي الشخصية الرئيسية التي يدور عليها هذا العمل، هي طالبة مجتهدة، خجولة وهذا في وصف الراوي« سارة طالبة تحصيلها مرتفع وترتجف، وصوت أسنانها يطقطق، ودقات قلبها تتسارع ، ويظهر على فمها الجفاف، وتبدو عليها علامات التوتر، تتمتم ووجها يحمَرُّ، وتبدأ ترتجف»[22]، ولعل الخجل أدى إلى صفات أخرى تميزت بها شخصية البطلة، وهي ضعف تقدير الذات وعدم الثقة بالنفس، وهذا من خلال قول الراوي: «سارة تبدأ بالبكاء، وهي في طريقها إلى الصف تقول: كم أنا فاشلة وجبانة ، ودائما أخسر الكثير بسبب خجلي وخوفي، وزملائي يضحكون من احمرار وجهي وصوتي الخافت، لا أعلم لماذا وكيف أشعر بهذا الخجل، لا أستطيع مقابلة الناس، وأجد صعوبة في تكوين صداقات...أنا قلقة وحزينة، ولا أستطيع أن أعبّر عما في نفسي، زملائي يعتقدون أني متكبرة عليهم، ولا أرغب في مشاركتهم مع إنني أحب مشاركتهم، لكن لا استطيع!!! »[23].

إن هذه الأوصاف التي أعطيت للشخصية تقدم لنا ملخّصا مكثّفًا عنها، وتبدو العقدة والمشكلة بارزتين، وهي حالة الخجل التي تشعر بها (سارة)، وهذا ما يشكل المؤشرات السلوكية الدالة على الخجل، و التي نوجزها فيما يلي:

*الصعوبة في تكوين صداقات والشعور بالقلق و بالوحدة والحزن وعدم الأمان.

*الشعور بتدنّي الذات والصعوبة في التعبير عن آرائهم.

*قلة الكلام خوفا من آراء الآخرين فيهم والصوت المنخفض غير المسموع.

*عدم المبادرة في القيام بالأشياء و عدم الطلاقة في الحديث والتلعثم.

*سلوكيات عصبية وقلقة.إضافة إلى التغيرات الفيزيولوجية، كجفاف الفم وخفقان القلب والتعرق، والارتجاف.

*كثرة لوم الذّات إثر المواقف الاجتماعية.وتركيزهم على نقاط الضعف لديهم ونقاط القوة عند الآخرين.

*القلق والشعور الدائم بعدم الأمن.

---

[21] المرجع نفسه، ص385.

[22] لينا نبيل أبو مغلي: المرجع السابق، ص209.

[23] المرجع نفسه، ص209، 210.

وكل هذه المؤشرات ( من أعراض ونتائج) قد تميزت بها شخصية (سارة) الخجولة، فكانت تعبّر عن طريق الوصف الذي قدّمه الراوي لها ،أو عن طريق الحوار الذي كان بينها وبين المعلمة، وبينها وبين المرشدة في بداية العمل، وخاصة الحوار الذي كان بينها وبين نفسها.

ولكن هذه الشخصية تأخذ خطا آخر بعد العمل بنصائح المرشدة، فتتغيّر هذه الشخصية إلى الأحسن، وتأخذ مواصفات جديدة ،عكس ما كانت تتصف به في البداية، فأصبحت نشطة، سعيدة، واثقة من نفسها، تحب كل من حولها، تشارك زميلاتها في اللعب، تجيب على أسئلة معلمتها بكل ثقة، تشارك الطلبة في الدرس، وتجيب عن الأسئلة التي تعرف إجاباتها غالبا، وكانت لا تستطيع الإجابة عنها بسبب الخجل، والذي يبدو أنها تخلصت منه.

وتكون الجملة الأخيرة للراوي،أين يحسم القضية بخروج (سارة) نهائيا من مشكلة الخجل، بقراءتها كلمة الطلبة في الحفل بكل شجاعة وثقة، والجميع يصفق لها... "سارة" التي لم تكن تستطيع الكلام مع زملائها في الصف فقط، أصبحت تلقي الكلمة وسط جمع غفير من الحضور في حفل مدرسي كبير.

لقد كان رسم شخصية البطلة عن طريق ثلاثة أمور، وهي: وصف الراوي لها، وحوارها مع المعلمة والمرشدة، وحوارها مع نفسها، وهذا ما جعل هذه الشخصية تتضح معالمها وجوانب شخصيتها قبل وبعد التغيير، وبالرغم من أن الراوي قد قدّم لنا شخصية "سارة" في البداية شخصية مهتزة خجولة متوترة وغير واثقة من نفسها- كحالة سلوكية غير عادية يجب معالجتها- إلا أنه قدّم لنا رسائل جميلة للطفل عبرها، وهي التفوق في الدراسة، واحترام المعلمة، والأخذ بنصائح المرشدة، وعدم المعاندة والإصرار على الخطأ، مقابل حب التغيير للأحسن، وهذا الذي تم فعلا في الأخير.

أما عن الشخصيات الثانوية فتمثلت في دور المعلمة والطلاب والمرشدة:

ب- **المعلمة:** هي الشخصية الثانوية التي قامت بتفجير المشكلة الأساسية في هذا العمل الدرامي، وذلك من خلال الإلحاح على "سارة" للإجابة على السؤال المطروح، ربما لأنها لاحظت خجل (سارة) الزائد، خاصة أنها طالبة مجتهدة، ولعل هذا هو المطلوب، أن يهتم المعلم بالفروقات الفردية بين التلاميذ، ولا يهمل أي طالب مهما كانت قدراته النفسية والتحصيلية، إضافة إلى أنها تقوم بدورها بشكل جيّد، فهي لم تقم بإحراج الطالبة بل طلبت منها أن تنتظرها في غرفة المرشدة، هذه الأخيرة التي قامت بحل المشكل المطروح في هذا العمل، ولم تقم المعلمة بحلّ العقدة، لأن عملها هو التدريس والاهتمام بالطلبة من حيث التحصيل العلمي، وتقف مهمتها عند تحديد الفئات الطلابية التي تحتاج رعاية إرشادية أو نفسية وإرسالها إلى المرشدة التي ستكمل هذه المهمة.

ج- **الطلاب:** تجلى دورهم في مشهد واحد، وهو الضحك والسّخرية من "سارة" وذلك في قول الراوي: الطلاب: يضحكون ويسخرون، هي (لا تستطيع الإجابة)، ولقد صوّر لنا هذا الموقف بهذا الشكل لأنهم أطفال صغار، فطبيعي أن يتصرفوا بمثل هذا الفعل (الضحك والسخرية)، ذلك

أنهم في فترة عمرية صغيرة يتلقون أثناءها التربية والتنشئة، فالسلوكيات الخاطئة أمر وارد، غير أن الذي لم ينتبه إليه الراوي، هو موقف المعلمة إزاء تصرف التلاميذ هذا، فمن الواجب أن توجّه ملاحظة لهؤلاء بعدم السخرية من الآخرين لأن هذا الأمر خطأ، ثم لتخفف من وطأ الإحراج على "سارة" الخجولة، لأن كل ما يلتقطه المتلقي من هذا العمل هو ذو تأثير عليه. ولعل الأمر يزداد أهمية عندما يتعلق الأمر بمتلق **طفل.**

**د- المرشدة:** هي الشخصية التي قامت بحل العقدة الدرامية من خلال معالجة (سارة) النفسية، وما تميزت به هو هدوءها ومعاملتها الجيّدة والصبورة معها، وهذا من خلال المشاهد الآتية:

المرشدة: أهلا يا سارة ما الجديد.

المرشدة: اهدئي أرجوك وارفعي صوتك.

المرشدة: عودي في وقت الاستراحة، فأنت طالبة مؤدبة ونشيطة أريد أن أتحدث معك..

المرشدة: تفضلي يا سارة يا حبيبتي أريد إن أعقد معك اتفاقا، ما رأيك، وإذا قمت بما سنتفق عليه سأمنحك جائزة في نهاية الفصل...اتفقنا؟

المرشدة: كيف أصبحت اليوم يا سارة يا حبيبتي، ماذا فعلت في الصباح؟

المرشدة: اسمعيني فإنا واثقة من قدراتك..

هذه بعض المشاهد التي تصف شخصية المرشدة بطريقة غير مباشرة، وربما هذه الّصفات هي المطلوبة في المرشد عموما، فهي تقوم بتهدئة الشخصية الرئيسية من توترها بأسلوب علمي نفسي، وذلك بالابتسامة والحوار، والوقوف على أصل المشكلة بذكاء، فأوّل ما حاولت فعله هو تعزيز تقدير الذات عند "سارة" ،وذلك من خلال قولها :« أنت طالبة مؤدبة ونشيطة»، وكذلك جلبا للطرف الآخر ليكمل سماع الحديث، ثم إنها طلبت منها عقد اتفاق بشكل هادئ، محاولة أخذ رأيها بعين الاعتبار، فهي لم تجبرها عليه، وإنما عرضت عليها الأمر، لكن سرعان ما وضعت حافزا أمامها لتغريها على تنفيذ الاتفاق، وهذا هو دور التعليم والعلاج بالحوافز، خاصة في هذه المرحلة العمرية المتقدمة، وهذا الحافز تمثل في جائزة آخر الفصل، وهي مساحة وقتية كافية لعرض وانجاز هذا الاتفاق.

ولم يكن العلاج نظريا فقط، بل قامت المرشدة بالتطبيق أثناء دعوتها لبعض الطالبات ،وطلبها منهن اللعب مع "سارة" لتشجيعها ، وتحقيق سرعة علاجها، وفعلا كان لهذا الفعل دوره، فبعد أن قامت "سارة" بالعلاج النظري المتمثل في تلك الجمل المقوية التي كانت تكررها كل صباح، مثل : (أنا متحدثة بارعة، أنا لست خجولة، أنا جذابة، تحصيلي مرتفع، لن أرتجف اليوم عند الحديث مع زملائي،...) جاء تطبيق هذا الكلام مع زملائها-بإشراف المرشدة طبعا-، فنجحت المرشدة في حل هذه العقدة بواسطة ثلاثة أشياء رئيسية: الحديث والحوار مع الشخصية الخجولة، وتقديم الحوافز والتطبيق على أرض الواقع.

**ثالثا: الفكرة:**

يقوم العمل الدرامي الذي ندرسه-الآن- بطرح فكرة أساسية وهي مشكل الخجل، كحالة سلوكية ونفسية مبينا أعراضها ونتائجها على الطفل، وتأثيرها على حياته الاجتماعية والدراسية، وكذا ضرورة معالجتها، هي إذن الفكرة الأساسية لهذا العمل، لكننا نجد أيضا قيما أخرى نقرأها بين ظلال شخصياته ومواقفها وأحداثه، هي تعبر عن مبادئ يمكن أن نوجزها فيما يلي:

*اهتمام المعلمة بكل الطلبة، خاصة الفئة التي تحتاج رعاية نفسية.

*ضرورة وجود المرشدين في المدارس.

*الاعتماد على العلاج النفسي المبني على النظريات العلمية، وإبراز أهم خطواته.

*ضرورة وضع قانون الحوافز في التلقين والتربية وحتى العلاج النفسي، خاصة لفئة الأطفال.

*التفاتة رفع العلم الوطني، حيث إنه قيمة وطنية يجب مراعاتها والاهتمام بها، وبرز هذا في قول المرشدة: (التي ستفوز منكن سترفع العلم في الطابور الصباحي).

*ضرورة الاهتمام بالحالات الخاصة مثل حالة "سارة" الخجولة، ومعالجتها وإعطائها الفرصة، وعدم تهميشها، وهذا ما حدث في نهاية العمل الدرامي، عندما أسندت لها مهمة إلقاء الكلمة في حفل نهاية العام الدراسي.

**خاتمة:**

هذه هي مجمل الأفكار التي حاول الكاتب أن يثيرها في هذا العمل الأدبي الدرامي، ذلك «أن الكتابة للأطفال نوع من أنواع التربية على جانب كبير من الفاعلية والتأثير، وأن كاتب الأطفال هو مرب بالدرجة الأولى، وأن الاعتبارات التربوية يجب أن تحل مكان الصدارة ، في أي عملية موازنة بين الاعتبارات، ولا يجب أن تصل الكتابة للأطفال إلى أهدافها الفنية ،على حساب الاعتبارات التربوية أو النفسية»[24]. كما ينبغي أن ننظر إلى أن مراعاة هذه الاعتبارات الأخيرة ،لا يعيق عمل الأديب الناجح والسليم فنيا، لأن السلامة والفنية يمكن أن تكونا جنبا إلى جنب مع الاهتمام بالجوانب النفسية والتربوية.

وفي الأخير يمكن القول: إن الدراما التعليمية نوع من الأدب يساعد على تربية النفوس، وتغذية الوجدان وتنمية قدرات الطفل، واكتساب المهارات المختلفة. وهي تعمل كذلك على تثبيت وترسيخ المعلومات والحقائق والقيم في عقل الطفل، لأن أثر المسرحيات و تمثيلها في أعمق من آثار أساليب الشرح والتلقين العاديين. فضلا عن عنصر التشويق الذي يحققه المسرح والدراما، وما ينتج عنه من التعبير عن المشاعر، و التخلص من الانفعالات السلبية ،التي قد يعاني منها التلميذ، دون أن ننسى أن مثل هذه الأعمال الأدبية، قد تنمي مهارات التعبير والتأليف المسرحي لدى الأطفال.

---

[24] سمير عبد الوهاب أحمد: المرجع السابق، ص194، 195.